

تفسير ابن كثير

ج
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ
يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ^ج ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانظُرُوا كَيْفَ تَصْرِفُونَ

وقوله : (خلقكم من نفس واحدة) أي : خلقكم مع اختلاف أجناسكم وأصنافكم
والسنتكم وألوانكم من نفس واحدة ، وهو آدم - عليه السلام - (ثم جعل منها زوجها)
، وهي حواء ، عليهما السلام ، كقوله : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) [النساء : 1] . وقوله : (وأنزل
لكم من الأنعام ثمانية أزواج) أي : وخلق لكم من ظهور الأنعام ثمانية ، أزواج وهي
المذكورة في سورة الأنعام : (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين) [الأنعام :
143] ، (ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين) [الأنعام : 144] . وقوله : (يخلقكم في
بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق) أي : قدركم في بطون أمهاتكم (خلقا من بعد خلق)
أي : يكون أحدهم أولا نطفة ، ثم يكون علقة ، ثم يكون مضغة ، ثم يخلق فيكون لحما

وعظما وعصبا وعروقا ، وينفخ فيه الروح فيصير خلقا آخر ، (فتبارك الله أحسن الخالقين
([المؤمنون : 14] . وقوله : (في ظلمات ثلاث) يعني : ظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة
- التي هي كالغشاوة والوقاية على الولد - وظلمة البطن . كذا قال ابن عباس ، ومجاهد ،
وعكرمة ، وأبو مالك ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد [وغيرهم] . وقوله : (
ذلكم الله ربكم) أي : هذا الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما وخلقكم وخلق
آباءكم ، هو الرب له الملك والتصرف في جميع ذلك ، (لا إله إلا هو) أي : الذي لا
تنبغي العبادة إلا له وحده ، (فأني تصرفون) أي : فكيف تعبدون معه غيره ؟ أين يذهب
بعقولكم ؟ ! .